

مالكوم إكس الصراع من أجل حقوق الإنسان

أستاذ رجب شترك
ترجمة: فردوس جمام

جامعة ابن خلدون للنشر

مالكوم إكس

الصراع من أجل حقوق الإنسان

أستاذ رجب شانتورك

ترجمة

ISBN

الطبعة الأولى

تحرير

مسؤول النشر

الغلاف

ترتيب وإعداد

منشورات جامعة ابن خلدون

هاتف

الطباعة والتجليد

منشورات
جامعة ابن خلدون
[إحدى الإدارات التابعة لجامعة ابن خلدون]

فردوس حمام

978-605-06905-1-4

إسطنبول ٢٠٢٠

صاواش طالي

معراج كوندوز

حسن اردول

محمد متقي تيجو

Ulubatlı Hasan Cd. No:2,
34494 Başakşehir / İSTANBUL

0 (212) 692 0212

Elma Basım Yayın ve İletişim Hizmetleri San. Tic. Ltd. Şti.
Halkalı Cad. No: 162/7 Sefaköy
Küçükçekmece/İstanbul
Sertifika No: 45460

Şentürk, Recep = شترك, رجب

Malcom X : es-sira' min eceli hukuki'l-insan = الصراع من أجل حقوق الإنسان / Recep Şentürk, Çeviren Firdavs Cemmam. -- 1. bs. -- İstanbul : Ibn Haldun Üniversitesi Yayınları, 2020.

160 c. ; 21 cm.

ISBN 978-605-06905-1-4

1. Malik Şahbaz_biyografya. 2. 3. سيرة مالك شياز. Malcolm X_biyografya. 4. سيرة مالكوم إكس.

BP 223.Z8

320.54092

أستاذ رجب شانترك

رئيس جامعة ابن خلدون الحالي، بعد أن تخرج في كلية الإلهيات جامع مرمرة عام ١٩٨٦ تابع دراسته في مرحلة الدراسات العليا (الماجستير) في جامعة استنبول كلية الآداب قسم علم الاجتماع، وفي عام ١٩٨٨ تخرج فيها وعين معيداً في القسم نفسه هناك.

وما بين عامي ١٩٨٨-١٩٨٩ أنهى دراسته في مرحلة الدكتوراة في أمريكا في جامعة كولومبيا Columbia في قسم علم الاجتماع.

وفي عام ١٩٩٨ عاد شانترك إلى تركيا وعمل في وقف الديانة التركي، مركز البحوث الإسلامية.

وما بين عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ كان ضيفاً باحثاً في مجال حقوق الإنسان، لدى كلية الحقوق في أتلانتا جامعة إموري، Emory.

وفي عام ٢٠٠٥ تلقى دعوة لمتابعة أعماله في مجال حقوق الإنسان، في كليتي العلوم الإنسانية والحقوق في الأكاديمية البريطانية، في جامعة أكسفورد. وأثناء تواجده هناك أعطى الكثير من المحاضرات في الموضوع نفسه، في العديد من الجامعات البريطانية.

كتب شانترك الكثير من الأعمال (كتب ومقالات) باللغات الثلاث؛ التركية والإنكليزية والعربية، وترجمت إلى تلك اللغات بعض أعماله. شانترك متزوج وله من الأولاد أربعة.

للاطلاع على مؤلفات رجب شانترك يمكنكم الغطلاع على الموقع الآتي: www.recepsenturk.com

أعماله المطبوعة:

İsmet Âdemiyetledir Haklarımız Varoluşumuzdandır (2019), *Kur'an Meali: Mehmet Akif Ersoy* (ed.) (2013), *Direnen Meal: Akif Meali* (ed.) (2016), *İbn Haldun Güncel Okumalar* (2010), *Açık Medeniyet: Çok Medeniyetli Dünya ve Topluma Doğru* (2010), (ed.) *Ekonomik Kalkınma ve Değerler* (2008), *Türk Düşüncesinin Sosyolojisi: Fıkıh'tan Sosyal Bilimlere* (2008), *İnsan Hakları ve İslâm: Sosyolojik ve Fıkhi Yaklaşımlar* (2007), *Malcolm X* (2006), *Malcolm X: es-Sıra az-Zâtiyye (Arapça)* (Şam 2006), *Narrative Social Structure: Hadith Transmission Network 610 - 1505* (California: Stanford University Press, 2005), *Yeni Din Sosyolojileri* (2004), *Toplumsal Hafıza: Hadis Rivayet Ağı 610-1505* (2004), *Modernleşme ve Toplum Bilim* (1996).

المحتويات

تمهيد	٧
مقدمة	١١
المؤلف في سطور القصة القصيرة لحياته	١٥
تمهيد	٢٥
حياته الطريق الشائك إلى الحرية	٣١
عائلة تناضل ضد التمييز العنصري	٣٤
في المدرسة: "بإمكانك أن تكون نجاراً فقط!"	٣٦
بوسطن: سنوات الشباب السريعة	٤١
نيويورك: الدخول في عالم العصابات	٤٥
بوسطن مجدداً: رئيس عصابة	٥٤
السجن: "الشیطان" تحت الأقفال	٥٩
"ملة الإسلام": هداية "الشیطان"	٦١
ديتريت: مقابلة شخصية مع أليجة محمد	٦٥
نيويورك مجدداً: الوعظ في المعبد رقم ٧-	٦٨
الزواج من بيتي إكس	٧٢
تمثيله لحركة "ملة الإسلام"	٧٤
افتراق الطريق مع أليجة محمد	٨١
حركة جديدة ورؤى أشمل	٨٤
الحج واكتشافه لأخوة الإسلام العالمية	٨٥
رسالة من مكة	٩٠
من مالكوم إكس إلى الحاج مالك الشباز	٩٤
خطوة تلو خطوة نحو الشهادة	٩٦

٩٩	عقيدته تحرير القلب
١٠١	المرحلة الأولى: المسيحية وحركة ماركوس كارفي
١٠٧	المرحلة الثانية: تضييع العقائد وحياة بلا عقيدة
١١٠	الفصل الثالث: أليجه محمد وحركة "ملة الإسلام"
١١٢	والاس د. فاره: المؤسس الأول لحركة "ملة الإسلام"
١١٥	أليجه محمد: مبعوث
١٢٢	من مالكوم لتيل إلى مالكوم إكس
١٢٥	الصعود المسكر والانهباء الأخلاقي
١٢٧	المرحلة الرابعة: اللقاء مع الإسلام الحقيقي
١٣١	قضية من حقوق السود إلى حقوق الإنسان
١٣٢	أمريكا والعبودية
١٣٤	إلغاء العبودية قانونياً
١٣٧	مالكوم إكس والنضال من أجل حقوق الإنسان
١٤١	الدين وحقوق الإنسان
١٤٣	الفرق بين مارتن لوثر كينغ ومالكوم إكس
١٤٤	مسألة: هل هي حقوق إنسان أم حقوق مواطن؟
١٤٧	الهدف: الاستقلال أم التكامل؟
١٥٠	المنهج (الطريقة) الانتخاب أم الرصاص؟
١٥٢	مالكوم إكس المتأخر وحقوق الإنسان العالمية
١٥٤	ميراثه: الهداية والحرية

تمهيد

”وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ“

العنكبوت: ٦٩.

من كانت له بدايات محرقة.. كانت له نهايات مشرقة.

هذه المقولة تنطبق تماماً على شخصيتنا التي بين أيدينا مالكوم إكس، وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم، والقلادة بالعنق، ونقول هذا الكلام لأن مالكوم رحمه الله، كان من أكثر العلامات الفارقة والمؤثرة التي تركت بصمتها القوية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين، وذلك لسلسلة من الأسباب والمحطات التي عصفت بحياة مالكوم إكس، مروراً بمرحلة الطفولة حيث لاحظ معاناة الزوج من التمييز العنصري في حقهم من قبل البيض، وكان والده من دعاة الحرية ورفض التمييز العنصري ولم تشفع له ديانته النصرانية، فقد اغتيل من قبل العنصريين البيض وقدم حياته قرباناً على مذهب الحرية والمساواة في الإنسانية.

ومحطة أخرى جعلت مالكوم يترك مقاعد الدراسة وينحرف بسلوكه، وهو أن مدرس اللغة الإنكليزية قد سأله سؤالاً من خلال استبيان لمعرفة رغبات طلابه فيما سيكونون في المستقبل، وحيث أجاب مالكوم مدرسه أنه يرغب بأن يكون محامياً، فأجابه مدرسه: كونك زنجياً فلا يليق بك أكثر من أن تكون نجاراً، قال المدرس ذلك بالرغم من إعجابه بذكاء واجتهاد مالكوم، فهذا السلوك العنصري جعل مالكوم يترك المدرسة، ويلجأ إلى المخدرات بيعاً وشراءً وتعاطياً.

ومن المحطات التي مرت في حياة مالكوم والتي مارسها سلوكاً: السرقة والسطو المسلح بعد أن تعلم استخدام السلاح، وتعرضه للسجن، وفي السجن قرأ عدداً من الكتب؛ فازداد معرفة وثقافة، وجاءته رسالة من أليجة محمد مؤسس حركة - ملة الإسلام - يدعوه فيها إلى الإسلام، وأن الله يغفر له جميع ذنوبه، وكل الناس سواسية في هذا الدين، فأسلم مالكوم - فكانت نقلة نوعية مهمة في حياته، حيث انتقل بذلك من الظلمات إلى النور - وأصبح عضواً في هذه الحركة.

غير أن أمرين جعلته يترك هذه الحركة؛ أحدهما السلوك الأخلاقي المنحرف لمؤسس حركة - ملة الإسلام - والثاني أن حركة ملة الإسلام بنيت على أساس خاطئ وسارت في طريق خاطئ فكان ذلك سبباً في تركه لها، واعتقاد عقيدة أهل السنة والتي ترتبط بمبادئ إنسانية عالمية - وهذه نقلة نوعية أكبر وأهم من الأولى فقد عرف بهذه النقلة الإسلام الصحيح واكتمل النور له، وبدأ هو وأعضاء الحركة الجديدة

- عقيدة السنة والإسلام الصحيح - بتعلم القرآن، وقراءة الكتب التي تتحدث عن الإسلام الحقيقي، وتركوا عنصريتهم القديمة - التي كانت في مقابلة عنصرية البيض - وشرعوا بإقامة علاقات مع جميع المسلمين بلا تفريق بين أبيض وأسود، وتوحدوا في الحركة والهدف.

وشاء الله لمالكوم الحج لبيته المعظم؛ حيث شاهد في الحج الأخوة الحقيقية للمسلمين، حيث لباس الإحرام الأبيض البسيط والذي تتلاشى وتذوب فيه الفروق بين المسلمين والذي يلبسه الجميع، وتتحد فيه جميع اللغات، والألوان، والأجناس، والثقافات، وانصهار كل ذلك في كيان وجسد واحد، وتشكيل هذا الفسيفساء الإسلامي والإيماني الرائع والفريد، وبأداء مالكوم للحج تكتمل الرؤية والصورة للإسلام عنده ويصبح الإسلام ملء عينه وعقله وقلبه.

وتشاء إرادة الله أن يقتل مالكوم اغتيالاً وتكون نهاية حياته كنهاية حياة والده مع فارق أن مالكوم مات على الإسلام بعد كفاح مرير ضد العنصرية البغيضة، وأصبح اسمه رمزاً للنضال من أجل المظلومين على مساحة العالم كله، نحسبه شهيداً بإذن الله تعالى.

وكتابنا هذا إشراقة بسيطة، تسلط الضوء على حياة هذا العلم من أعلام الإسلام، تصدر في طبعة جديدة مصححة عن مطبوعات جامعة ابن خلدون، وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والسداد.

الناشر

مقدمة

ولد مالكوم إكس - أو على الأصح: الحاج مالك الشَّبَّاز، وهو أحد أهم قادة المسلمين في القرن العشرين - في نبراسكا عام ١٩٢٥م، واستشهد بشكل مثير للشبهات في عام ١٩٦٥م عن ٣٩ سنة. هو الذي يتحدث - قائلاً عن نفسه - أنه مر عليه خلال حياته من التجارب ما يمر بحياة دزينة من الأشخاص على الأقل؛ وكان يعتقد أن كل شيء يقوم به عاجل لدرجة لا تقبل التأخير أبداً.

الكتاب الذي بين أيدينا جواب لمن يسأل: هل ثمة "حقوق إنسان عالمية" في الإسلام؟ وذلك بالنظر إلى حياة مالكوم إكس، الذي يعتبر أكثر أمريكي تحدث، وكتب عنه في القرن الماضي في نضاله لنيل حقوق الإنسان العالمية، وفهمها بصورة مختلفة.

لقد جاهد مالكوم إكس للحصول على حقوق الأمريكيين من أصل أفريقي المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم جاهد لحماية حقوق السود في العالم، ثم - وفي ختام حياته - انطلق للدفاع عن حقوق الإنسان عالمياً ومن دون استثناء، حيث علمه الإسلام أن

يضع القومية التي دافع عنها إلى ذلك اليوم جانباً وينظر إلى حقوق الإنسان من نافذة واحدة، ويحبهم جميعاً وكأنهم عائلة واحدة، لأنهم جميعاً قد خلقهم إله واحد.

رغم التقلبات المختلفة التي توالى على حياته كانت هناك سمة أساسية ميزتها كلها، وهي: عدم البقاء صامتاً تجاه اغتصاب الحقوق. إن تطور أفكار مالكوم إكس ووصولها في النهاية إلى فكرة "حقوق الإنسان العالمية" ونضاله في هذا الطريق تكمن قواعده الفكرية الأساسية في فهمه المتناهي لفكرة "عالمية الإسلام".

إن ميراث مالكوم إكس له أهمية كبيرة لأنه يوضح لنا موضوعاً يثير النقاش في عصرنا، وهو: العلاقة بين الإسلام وحقوق الإنسان العالمية. إن الإسلام يدافع عن حقوق الإنسان عالية، حيث يأمر الدين الإسلامي بأن يوضع حد بأية طريقة ممكنة لأي شخص اعتدى على حقوق أي شخص آخر في أي مكان كان.

يتألف الكتاب الذي بين أيديكم من ثلاثة أقسام: يتناول القسم الأول منه حياة مالكوم إكس، فيما القسم الثاني يتحدث عن عقيدته وأفكاره، والقسم الثالث عن قضيته.

في القسم الأول نرى، حياة مالكوم المليئة بالمآسي والجهد والتغيرات الجذرية في مغامراته للتحرر؛ وفي القسم الثاني تغيره المستمر بسبب السقوط المستمر والبناء المتجدد، وأخيراً اعتناقه

لعقيدة التوحيد الصحيحة وأفكاره الدينية؛ ونتناول في القسم الثالث، استراية صراعه الدقيقة والمؤثرة وإقدامه على استعمال أية طريقة مشروعة من أجل إفادة الآخرين وتعريفهم على ممثله السترة وتخليصهم من أن يتبنوا ضحايا للتميز العنصريه.

نجد مالكوم إكس أمامنا مثلاً حياً يوضح لنا كيف يجب على المسلمين أن يتصرفوا حيال حقوق الإنسان، ولكننا لا نملك القول بأن المسلمين - ورغم إعجابهم الكبير بس مالكوم إكس، سواء الذين يعيشون في أمريكا أو في أية منطقة أخرى من العالم - قد فهموا رسالته بالشكل اللائق أو تمسكوا بها كما ينبغي، وإن مما سيشعرنى بالسعادة أن يسهم هذا الكتاب الذي بين أيديكم بشيء في هذا المجال.

هل خطر على بالنا نحن المسلمين الذين نعيش في العالم الإسلامي أن نميد المساعدة لأولئك الذين يعيشون في أمريكا وأوروبا أو باقي أنحاء العالم والذين يكتشفون الإسلام بصعوبة بالغة؟

في بحوث أجريت مؤتمرا على أرشيف، "قصر النجم" اتضح أن السلطان عبد الحميد كان يرسل مساعدات مالية لرجل أبيض مسلم اسمه محمد ويب Muhaulirac Web في نيويورك بهدف مساعدة المسلمين هناك، والذي قام بدورة - من خلال هذه المساعدات العثمانية - بنشر كتب تشرح الإسلام، وقام بإنشاء مجلة كذلك؛ ولكن - وبعد ذلك - لم يتلق المسلمون الأمريكيون أية مساعدات من العالم الإسلامي.

قلت يوماً لأمريكي مسلم في حوار جرى بيننا: إنني خلال أيام الثانوية قرأت كتاباً مترجماً إلى اللغة التركية يتحدث عن حياة مالكوم إكس وكيف أن صلاته الأولى كانت بعد اعتناقه الإسلام بسنوات كثيرة، وذلك حين ذهب إلى الحج، وقلت له إن هذا قد أثر فيّ وأحزنني كثيراً؛ وبسرعة استدار صديقي إليّ وبدون أن يقصد شيئاً سألني: وهل قررت عندها أن عليك القدوم إلى أمريكا وتعليم الإسلام فيها؟!؛ لا أستطيع وصف مقدار الألم والخجل اللذين ألما في حينها.

ختاماً، أشكر زملائي الذين لم يتوانوا عن تقديم أية مساعدة يستطيعونها، وهم: قاسم كوبوز Kasim Kopuz، خليل عبد الراشد Halil Abdul Rashid، يوسف والش Yusuf Walsh ومحمد دمير أوغلو Mehmet Demiroglu. وإنني ممتن كثيراً لذلك الشاب الذي ما زال طالباً في الثانوية بإهدائه كتاباً لي من مكتبته الخاصة في محاولة لإضافة شيء إلى كتاب مالكوم إكس. وبكل الحب والإمتنان أذكر زوجتي التي ساعدتني في عملي هذا وفي كل أعمالي السابقة مقدمة كل التضحية والصبر والتفهم الذي لا مثيل له. النجاح لنا جميعاً، أما الأخطاء والعثرات، فمني.

رجب شنتورك

Recep Şentürk

تروي - نيويورك ٢٠٠٥

Troy - New York

المؤلف في سطور

القصة القصيرة لحياته

يمكننا النظر في الحياة الفكرية والعلمية لـ رجب شَتُورك على أساس أنها: سيرة خطوات في اتجاه تحرير نفسه وتحرير الآخرين. لم يقتصر هذا التحرر على المجال السياسي، وإنما تعدى ذلك إلى التحرر في المجال النفسي الذي يحتاج إلى صراع أكبر لتحقيقه.

ففي البداية تخلص - مع أول صفحة من صفحات طفولته - من القوالب التي وضع فيها من خلال "التعليم القومي التقليدي"؛ كان متهمكاً - وبشكل كبير - بتلك الأفكار التي درسها في الابتدائية، ومتأثراً بالخطابات البراقة التي كانت تلقى في الاحتفالات والمناسبات "القومية والوطنية"، وملتصقاً بـ "الإيديولوجية القومية"، ثم لاحظ - أثناء سنوات الدراسة الإعدادية - أن هذه الأفكار التي اعتنقها تحمل الكثير من التناقضات، فتخلى عنها وتبأ أفكار وعقيدة إيديولوجية ضياء غوكalp Ziya Gökalp التي هي عبارة عن مزج

بين الثقافة التركية والإسلامية والغربية. بهذه الخطوة تحرر من الأفكار والمفاهيم الموجودة في الكتب المدرسية والتعليم الرسمي للدين والتاريخ.

إلا أن حبه لضياء كوكب لم يدم طويلاً، فقد تبين له - وبعد فترة قصيرة - تفكك وعدم تناسق نظرية إيديولوجية "الأترك الشباب" التي كانت من اختراعه، واتضح له أيضاً تذبذب ضياء في مختلف مراحل حياته.

لقد كان يعتقد ضياء أن الترك عرق والإسلام دين والغرب مدنيّة "حضارة"، وأن الحدود الفاصلة بين هذه الثلاثة ضبابية. بالإضافة إلى أن ضياء گوكلپ نفسه تخلق في "فترة الجمهورية" عن تركيبته تلك التي كان متمسكاً بها خلال فترة الخلافة العثمانية.

واتضح له في ذلك الوقت أيضاً أن "الثلاثي" الذي عمل على وحدته لم يكن من الممكن أن يتحد، فكان من اللازم أن يتم إجراء اختيار بين هذه الثلاثة؛ إذاً، فأيهما كان سيختارها؟

أما رجب شتتورك فقد اختار الإسلام، لأن الإسلام إلى جانب كونه هوية اجتماعية كان حضارة ومدنية، إضافة إلى الكثير من المزايا التي يقدمها الإسلام للإنسان.

قرأ في تلك الفترة كتب المفكرين المسلمين المعروفين آنذاك والكتب المترجمة من العربية والأردية.

جعل التيار الذي يقدم الإسلام كإيديولوجية ويراه بديلاً للرأسمالية والشيوعية والقومية، شتّورك يتخلص من أفكاره ”الأكلكتيكية“، ولكنه - وفي مدة يسيرة - أبصر المحظورات التي يجلبها اعتبار الدين إيديولوجية وسارع للابتعاد عن تلك المقولات.

في فترة الثانوية دخل في محاولة فهم ومعرفة الإسلام كدين فحسب، وحينها وجد نفسه وحيداً بين أصدقائه الطلاب؛ لأن آنذاك كان يعتبر تقدماً فكرياً ومفخرة - في المجتمع التركي - أن يعلن الواحد أن الإسلام ليس ديناً فحسب، بل إيديولوجية أيضاً!

بقاء رجب شتّورك غريباً للمقولات التي كانت تدور بين أصناف الطلاب جعله يتقدم خطوة إلى الأمام في تحرره.

مع بداية المدرسة الثانوية تيقن أنه من غير الممكن تعلم الإسلام من خلال المدارس الحكومية. كان لا بد له من تعلم الإسلام لأن من بين جميع الإيديولوجيات المتناقضة كان يبدو الإسلام المرتكز الأساسي. وفهم الإسلام بشكل صحيح كان لا بد من تعلم اللغة العربية وفهم القرآن الكريم.

استغرق تعلم رجب شتّورك اللغة العربية - ومعها اللغة العثمانية - زمناً وجيزاً، حيث خصص كل أوقات فراغه من حصص في المدرسة إلى الاستراحات بين الحصص، وإلى ما بعد عودته مساء

من المدرسة لتحقيق هذا الهدف. كانت الكتب، مثل له شيئاً أروع من اللهو والتسلية؛ وكما أنه لم يكن يشجع فريقاً ما، فهو كذلك لم يذهب إلى الملعب لمشاهدة المباريات ولا تابع أية مسابقة رياضية في التلفاز من أولها إلى آخرها؛ وبالذات فلم يتسنى له أي مجال خلال فترة دراسته الثانوية والجامعية لمتابعة التلفاز.

ولما رأى رجب شَتُورك أن التعليم المدرسي لا فائدة له، بدأ بأخذ دروس خاصة في اللغة العربية على الطريقة القديمة التقليدية من الأساتذة الموجودين حوالیه. وبناء على توصية أحد مدرسيه - وخلال مرحلة دراسته في الثانوية - بدأ القراءة في الكتب العربية فقط، تاركاً قراءة الكتب في اللغة التركية، وبالذات تلك المترجمة عن العربية، حتى أن مدرسه هذا قد أعطاه جميع دروس الصف الثاني الثانوي باللغة العربية. وهكذا - وفي سن مبكر - حل رجب شَتُورك عائق عدم تحدث، وفهم اللغة العربية، وبالتالي استطاع أن يخوض في عالم الكتب العربية ناجياً من بقاءه محبوساً في المكتبة الأدبية والفكرية التركية.

أثناء دراسته في الثانوية، في هذا الجو من الدروس المتواصلة، أيقظت كتب الفلسفة التي قرأها شبهة عميقة في عقيدته التي كان يؤمن بها، فبدأ يسأل نفسه هل هو على صواب أم لا؟ لدرجة أنه أصبح شخصاً يشكك في كل شيء، حتى في وجوده هو. وصل إلى مرحلة أنه

بدأ يرى كل شيء من حوله؛ الكون، التاريخ والدين، العلم ... وكأنه زيف وخديعة. فقد حينها كل شيء معناه وانهار الكون من حوله تماماً، ودخل في دوامة من عدم إيجاد جواب قاطع لأي من الأسئلة التي كانت تدور في ذهنه. ابتلي بفقدان الشهية وعدم النوم وآلام المعدة.

هل نحن موجودون حقاً؟ هل الله وجود؟! ما هو الجمال حقاً؟ لم علينا أن نكون أخلاقيين؟ كل هذه الأسئلة ومثلها كثير شغلت باله وتفكيره طويلاً. على الرغم من استمرار هذه الحالة من النوبة الوجودية لأكثر من سنة؛ إلا أنه لم يخبر عنها أحداً. وحين أحس أنه قد وصل إلى حافة الجنون تضرع إلى الله الذي يشك بوجوده، ورغم شكه وعدم توصله إلى قناعة كاملة بالنفي أو الإثبات إلا أنه استمر في كياداته وبالتمسك بالقواعد الأخلاقية.

ثم - فيما بعد - في نهار خريفى وفي طريق عودته من مدرسته الواقعة في حي فاتح Fatih إلى منزله الكائن في حي أكسراي Aksaray رأى بناء أثرياً في حي يوسف پاشا، وقد شد هذا البناء التاريخى انتباهه ولم يستطع منع نفسه من الدخول إليه: كان قد استخدمه العثمانيون في أيامهم كمدرسة ابتدائية، ولدى دخوله إليه علم أنها حالياً مكتبة عمومية. من غير تردد دخل إلى الصالة وبدأ يتأمل الكتب؛ لفت نظره كتاب واحد شد عنوانه فضوله فوراً، فلم يكن قد رأى في حياته من قبل عنواناً كهذا العنوان: فيه ما فيه!